



**African Journal of Advanced Studies in
Humanities and Social Sciences (AJASHSS)**
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Volume 1, Issue 3, August 2022, Page No: 1-10
Website: <https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index>

**تمويل وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتأثيرها على النمو الإقتصادي في
الدول العربية**

أحمد يوسف عمرو أحمد^{1*}
عبد الله علي المدهم²
¹كلية العلوم والتقنية، الحرابة، ليبيا
²كلية الطيران المدني، مصراتة، ليبيا

**Financing and Development of Small and Medium Enterprises
and their Impact on Economic Growth in the Arab Countries**

Ahmed U. Amr Ahmed^{1*}
Abdallah Ali Elmeddhem²
¹College of Science and Technology, Alharaba, Libya
²College of Civil Aviation, Misurata, Libya

*Corresponding author	engahmedahmed3@gmail.com	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2022-08-02	تاريخ القبول: 2022-07-13	تاريخ الاستلام: 2022-06-28

المخلص

خلال السنوات الأخيرة ظهر اتجاهاً يرى إن المشاريع والمؤسسات المتوسطة والصغيرة هو حجر الأساس في تحقيق التطور الاقتصادي للدول، والذي يأتي من خلال دورها الرئيسي والبارز الذي لعبته في بعض دول العالم ومزاياها للتصدي للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية كالبطالة والفقر من جهة وفي توسيع القاعدة الإنتاجية وتحقيق نظام صناعي متكامل من جهة أخرى لاسيما وأن المحيط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الدولي يشهد تطورات كبيرة في تلك المجالات. إن المشروعات الصغيرة عنصر هام من عناصر التقدم الاقتصادي في الدول النامية والمتقدمة على حد سواء، ونجد أن هذه النوعية من المشروعات قد ساهمت في التطور الاقتصادي وتغير المستوى الاقتصادي في العديد من الدول، والذي ساهم بشكل كبير في تحويلها من دول نامية إلى دول متقدمة، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على المشروعات الصغيرة نظراً لأهميتها الاقتصادية، وقد هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم المشروعات الصغيرة، و دوافع إقامتها، وكذلك إلقاء الضوء على مصادر تمويل المشروعات الصغيرة في بعض الدول العربية، وأسباب إحجام البنوك عن تمويل المشروعات الصغيرة، بالإضافة إلى تحديد بعض جوانب تطوير هذه المشروعات.

الكلمات المفتاحية: المشروعات الصغيرة، تمويل المشروعات الصغيرة، تطوير المشروعات الصغيرة، النمو الاقتصادي.

Abstract

In recent years, a trend has emerged that sees medium and small enterprises and institutions as the cornerstone in achieving the economic development of countries, which comes through their main and prominent role they played in some countries of the world and their advantages in addressing economic and social problems such as unemployment and poverty on the one hand and in expanding the productive base and achieving an integrated industrial system On the other hand, especially as the international economic, political and social environment is

witnessing great developments in these areas. Small projects are an important element of economic progress in both developed and developing countries, and we find that this type of projects has contributed to economic development and changed the economic level in many countries, which contributed significantly to transforming them from developing countries to developed countries, and from Here came the importance of this study in shedding light on small projects due to their economic importance. To identify some aspects of the development of these projects.

Keywords: Small projects, Financing small projects, Developing small projects, Economic growth.

المقدمة

تمثل المؤسسات الصغيرة، من حيث عددها على الأقل، الشريحة الواسعة في شتى المجتمعات بما فيها تلك الصناعية المتطورة، وتؤلف المؤسسات الفردية أو شبه الفردية القسم الأكبر من هذه المجموعة دائماً، وتمثل المشروعات الصغيرة مكانة مهمة في اقتصادات الدول النامية، باعتبارها تشكل الغالبية العظمى من المنشآت الصناعية بنحو عام، وإن تفاوتت نسبها وطبيعتها من بلد إلى آخر. إلا أن معظم الدول النامية قامت بإنفاق الأموال الضخمة على تطوير الصناعات، خاصة الثقيلة منها كالأهتمام بإنشاء المركبات الصناعية والمصانع الكبرى التي استحوذت على الحصة الكبيرة من الاستثمارات الصناعية أواخر الثمانينات من القرن الماضي.

ولكن مع مطلع القرن الحالي، حدث تحول مهم في مجال الاستثمارات وبدأ الاهتمام بالمؤسسات الصغيرة نظراً للمساهمة التي تقدمها إلى الدخل القومي، حيث أثبتت ذلك معظم التجارب والدراسات التي ظهرت في بعض المجتمعات، والتي أبرزت أهمية المشروعات الصغيرة ومدى مساهمتها الفعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى قيامها بنشاط تصديري فاعل عبر الولوج للأسواق الإقليمية والدولية بعد أن أصبحت قادرة على تقديم منتجات متميزة من حيث النوع والسعر، ورغم كل هذا، فإن هذه المشروعات لم تحقق المساهمة المتوقعة منها كقطاع اقتصادي فاعل حيث تعترضها جملة من المعوقات. إن الخطوة الأولى لمجتمع بنشد التنمية الاقتصادية والاجتماعية هي الاعتماد على المشروعات بصفة عامة، ويعتبر المشروع الصغير البنية الأساسية لقيام المشروعات الكبيرة بل وهو المقدمة الأساسية للصناعات الثقيلة، ويتوقف على هذه النظرة مسألة توجيه الاستثمارات.

الجدير بالذكر أن قضية المشروعات الصغيرة والمتوسطة تحتل أهمية كبرى لدى صناعات القرار الاقتصادي في الدولة المتقدمة والنامية على حد سواء، لما لهذه المشروعات من دور محوري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتتجسد أهميتها، بدرجة أساسية، في قدرتها على توليد الوظائف بمعدلات كبيرة وتكلفة رأسمالية قليلة. وتنتمى المشروعات الصغيرة بروابط خلفية وأمامية قوية مع المشروعات المتوسطة والكبيرة، وتساهم في زيادة الدخل وتنويعه، وزيادة القيمة المضافة المحلية، كما أنها تمتاز بكفاءة استخدام رأس المال نظراً للارتباط المباشر لملكية المشروع بإدارته، وحرص المالك على نجاح مشروعه وإدارته بالطريقة المثلى.

مفهوم المشروعات الصغيرة

تعددت تعريفات المشروعات الصغيرة فالبعض يعرفها من حيث طبيعة نشاطها، والبعض الآخر بعدد العاملين، أو رأس المال، أو التقنية المستخدمة. ومن الصعب أن يكون هناك تعريف موحد يعرف به المشروع الصغير في كافة اقتصاديات العالم. ومن هنا تختلف تعريفات المشروعات الصغيرة باختلاف بلدان العالم، وتضع إدارة المشروعات الصغيرة الأمريكية عدة معايير لتحديد المشروع الصغير منها ما يلي:

- استقلالية الإدارة.
- محدودية نصيب المنشأة من السوق.
- ألا يزيد عدد العمال عن مائتين وخمسين عاملاً، بالنسبة للمؤسسات الصغيرة، وألا يتجاوز ألف وخمسمائة عاملاً في بعض الأحيان.
- إجمالي الأموال المستمرة لا يتجاوز ستة مليون دولار كشرط.
- لا تزيد القيمة المضافة عن أربعة ونصف مليون دولار.

● لا تتعدى الأرباح الصحافية المحققة خلال العامين الماضيين أربعمئة وخمسين ألف دولار¹. والجدير بالذكر أنه قد عرفت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية "يونيدو" المشروعات الصغيرة بأنها: "المشروعات التي يديرها مالك واحد، ويتكفل بكامل المسؤولية بأبعدها الطويلة الأجل (الاستراتيجية)، والقصيرة الأجل (التكتيكية)، كما يتراوح عدد العاملين فيها ما بين 10-50 عاملاً، وهذا التعريف على الرغم من كونه صادراً عن مؤسسة أممية، فإن هذا لا يمنع من أهمية إصدار تشريع يحدد تعريف هذا النوع من المشروعات؛ ليكون معتمداً لدى القطاعات المنظمة للنشاط الاقتصادي، والمؤسسات البحثية².

دوافع إقامة المشروعات الصغيرة

المشروع سواء كان (صناعياً أو خدمياً أو تجارياً) تتبلور فكرته وفقاً للبيئة المحيطة لمكان المشروع المطلوب تنفيذه ومدى الحاجة إلى إقامته ومن أهم أسباب إقامة المشروع أن البيئة المحيطة للمشروع محتاجة لمثل هذه النوعية من المشروعات أو أنها تخدم مشروعات أخرى أم أنها صناعة مغذية لمشروعات أخرى أم أن هذا المشروع قائم على تدوير مخلفات خاصة بمشروعات أخرى أم أن المشروع يخدم البيئة المحيطة فعلاً أم أنه من المشروعات التجارية التي تحتاجها البيئة المحيطة للمشروع وهكذا، ولا بد في هذا النطاق تدعيمه بدراسة جدوى بإحصاءات عن عدد المشروعات المثيلة سواء علي مستوي الجمهورية أو المحافظة أو المدينة التي يقام بها المشروع، ويجب ذكر الخدمات الأساسية التي يحتاجها المشروع من عمالة وأجهزة ومعدات وخامات والطاقة المشغلة وخلافه، كما يجب ذكر المنتجات التي ينتجها المشروع أو الخدمات التي يؤديها أو المواد التجارية التي يسوقها في حالة المشروعات التجارية.

كما يجب ذكر العناصر الفنية للمشروع مثل المساحة والموقع والمستلزمات الخدمية مثل المياه والكهرباء والتليفونان والوقود، ويجب ذكر وصف مفسر لكل خامة داخلية في الإنتاج أو التغليف والكمية المستخدمة سواء كان بالوزن أو بالعدد وهل كانت محلية أو مستوردة وسعر كل خدمة ويجب تحديد مدة دورة رأس المال. ويتم ذكر طرق التسويق مثل المشاركة في المعارض المختلفة أو عمل تعاقدات مع تجار الجملة أو أسواق الخريجين أو عن طريق الأسواق القريبة من مكان المشروع وتحسب تكاليف التسويق³.

أدت المشكلات الكبيرة التي لم تستطع المشروعات الكبيرة التغلب عليها إلى توجه الحكومات نحو الاهتمام بالمشروعات الصغيرة اعترافاً منها بدور هذه المشروعات في المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وقد أظهرت التطبيقات العلمية للصناعات الصغيرة أن الحاجة تقتضي وجود مثل هذا النوع من الصناعات بغض النظر عن نسبة ومرحل التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع على الرغم من أهمية الصناعات الكبيرة ودرها الاقتصادي والاجتماعي لأسباب عديدة منها:

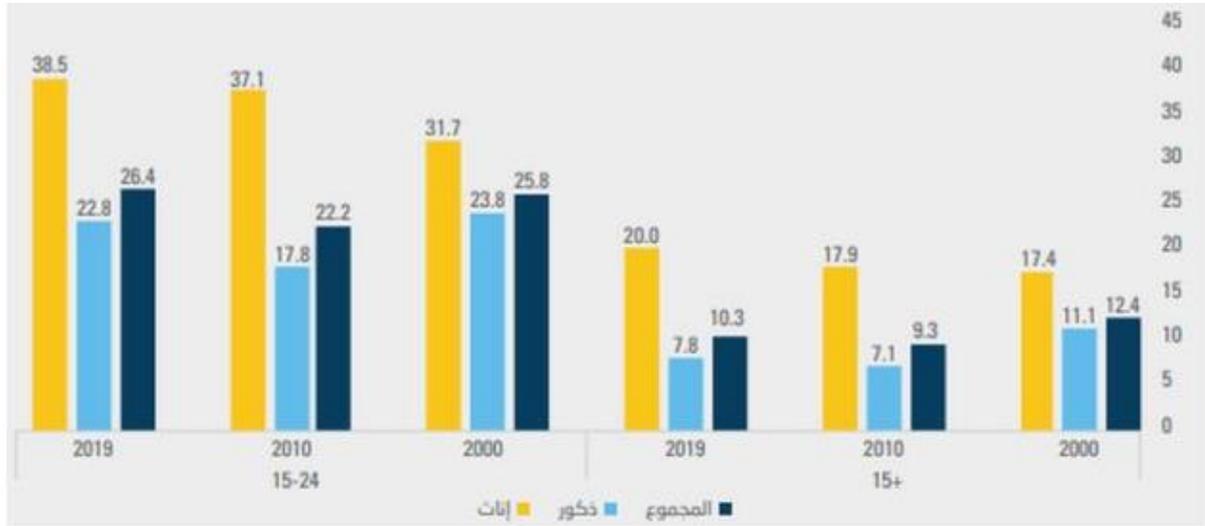
1. انخفاض حجم التراكم الرأسمالي في العديد من الدول.
2. تخلف الفن الإنتاجي والخبرات الفنية المتخصصة فضلاً عن ندرة الموارد الرأسمالية اللازمة لإقامة مشروعات كبيرة على أسس اقتصادية وفنية متقدمة.
3. ضيق نطاق السوق المحلية بسبب انخفاض القدرة الشرائية للأفراد الناجمة عن انخفاض نصيب الفرد من الدخل القومي مما يعني عدم الاستفادة من الاقتصاديات الحجم الكبير للصناعات الكبيرة.
4. المساهمة في الحد من البطالة من خلال توفير فرص عمل بشكل مستمر وبتكلفة منخفضة نسبياً إذا ما قورنت بالمشروعات الكبيرة وبالتالي تخفيف العبء عن ميزانية الدولة.
5. المساهمة في تنمية المواهب والابتكارات التقنية والإدارية وغيرها ففي اليابان مثلاً يعزى 52% من الابتكارات إلى أصحاب هذه المشروعات.
6. المساهمة في زيادة الادخارات والاستثمارات وذلك من خلال تعبئة رؤوس أموال الأفراد والجمعيات غير الحكومية والتي كان من الممكن أن توجه إلى الاستهلاك وتؤدي بالتالي ارتفاع الأسعار.
7. الاعتماد على الموارد المحلية ومخرجات المشروعات الكبيرة وبذلك تسهم في الحد من هدر تلك الموارد وتقليل الاستيراد.

¹ حسين المختار الأشر (2014). المشروعات الصغيرة وأهميتها للاقتصاد الوطني (لمحة على المشروعات الصغيرة في ليبيا)، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، عدد 151، ص 23، 24.

² فهد سعد الديب الرشيدي (2010). دعم المشروعات الصغيرة بالمشاركة المتناصفة دراسة فقهية تطبيقية على الشركة الكويتية لتطوير المشروعات الصغيرة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مجلد 25، عدد، 83، ص 398، 399.

³ شحاتة أبو زيد شحاتة (2012). آليات تنفيذ المشروعات الصغيرة، مؤتمر دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة ومنظمة حقوق الإنسان، القاهرة، ص 56.

8. تحقيق نوعاً من التوازن الجغرافي لعملية التنمية لكونها تتسم بالموازنة في التوطن والتنقل بين مختلف المناطق والأقاليم.
9. المساهمة في زيادة الناتج القومي في الدول النامية.
10. إنها تمثل نسبة كبيرة من محمل حجم المشروعات في معظم دول العالم.
11. لا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة أو إلى مساحات واسعة.
12. بالنظر لصغر حجمها فإن بإمكانها التوغل إلى القرى والأرياف والحد من هجرة السكان إلى المدن الكبيرة.
13. وسيلة تشجيع ودعم للإنتاج الزراعي.
14. تخدم كمدرسة أو ورشة تدريب لبعض الحرف وزيادة بعض المهارات.
15. تنمية وحماية الصناعات التقليدية والتي تحظى بقبول شديد لدى العديد من شعوب العالم.
16. مصدر هام لتزويد الصناعات الكبيرة بالعديد من احتياجاتها.
17. تشكل المشروعات الصغيرة رافداً تصب فيه العديد من منتجات الصناعات الكبيرة.
18. وسيلة لاستثمار المواد الأولية المحلية سواء كانت سلعاً نصف مصنعة أو خامات غير مستثمرة.
19. إنها تتناسب ومتطلبات السوق المحلية خصوصاً في البلدان النامية التي تعاني من صغر حجمها ونطاقها الضيق وانخفاض القدرة الشرائية لدى الأفراد⁴.



شكل 1 معدل البطالة في الدول العربية حسب الجنس: المصدر: تقديرات منظمة العمل الدولية 2000، 2010، و2019 (نوفمبر 2019).

مصادر تمويل المشروعات الصغيرة

تتعدد مصادر التمويل للمشروعات الصغيرة فهناك التمويل الداخلي من الاحتياطات أو الأرباح المتراكمة في المشروع أو المدخرات الشخصية للمالكين أو الاقتراض والدعم المالي من العائلة أو الأقارب أو الأصدقاء لمالك المشروع. وهناك التمويل الخارجي الذي يمكن إجماله في البنوك التجارية والمؤسسات الإقراضية الأخرى، والحصول على الائتمان من الموردين، أو الحصول على الدعم المالي بصيغ شتى من المؤسسات المهتمة بدعم المشروعات الصغيرة الحكومية منها وغير الحكومية، أو الحصول على التمويل بزيادة رأس المال بدخول شركاء جدد في المشروع.

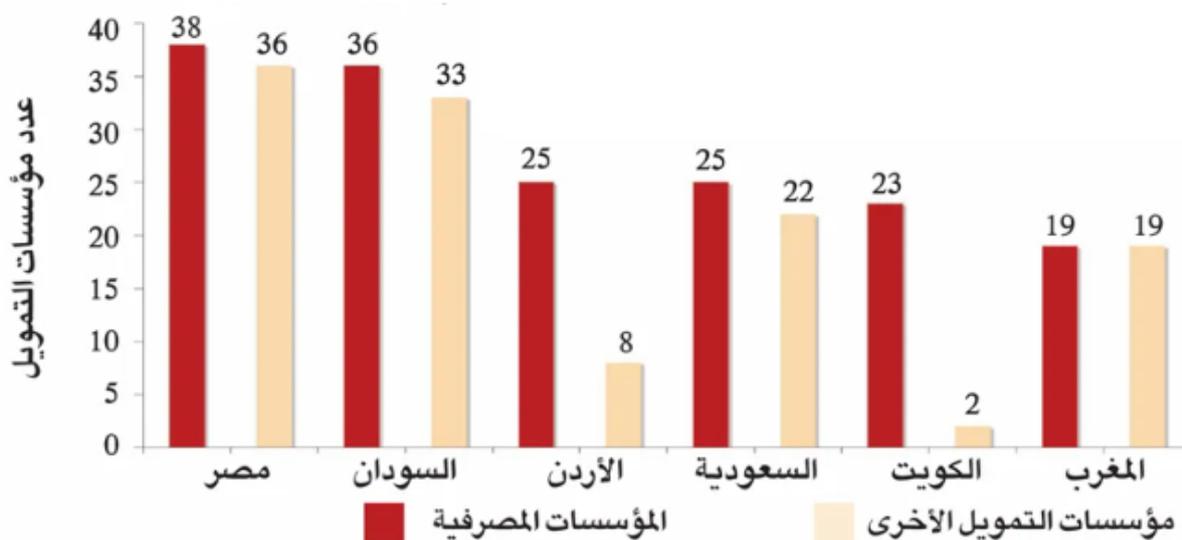
إن مصادر التمويل الداخلية للمشروع الصغير في الغالب لا تسد كل احتياجاته في مراحل تطور حياته المختلفة، كما أن البعض منها قد يفرض عليه التزامات غير مرغوب فيها من المالكين. فالاحتياطات المالية أو الأرباح المتراكمة عادة غير متاحة في السنوات الأولى للمشروع لمحدودية النشاط ولتأثيرات التشريعات الضريبية السلبية على المشروع الصغير. أما الدعم من العائلة أو الأقارب والأصدقاء فإن لم يكن محدوداً فإنه قد يؤدي إلى التدخل في إدارة المشروع لذلك قد لا يميل له المالك.

⁴ عزة محمد إبراهيم عبدون (2012). مفهوم المشروعات الصغيرة، مؤتمر دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة ومنظمة حقوق الإنسان، القاهرة، ص 418، 419.

أما البنوك التجارية، وخصوصاً المتحفظة منها، فإنها لا تميل إلى إقراض المشروعات الصغيرة أو الجديدة كونها أكثر مخاطرة.

كما تشير الدراسات إلى أن البنوك التجارية تتحيز في منح القروض إلى المشروعات الكبيرة مقارنة بالصغيرة لأسباب عديدة منها: انخفاض المخاطرة، انخفاض كلفة معاملة الإقراض، توفر المعلومات والقوائم المالية عن المشروعات الكبيرة، توفر أصول كافية لضمان القروض. وفي الأحوال التي تقدم فيها البنوك التجارية القروض للمشروعات الصغيرة فإنها غالباً ما تطلب ضمانات كبيرة لا تتوفر في المشروع الصغير إضافة إلى رفع سعر الفائدة لتتلاءم مع المخاطرة التي يتحملها المصرف بما يزيد التكاليف في المشروع الصغير.

وإن وجود المؤسسات المهتمة بدعم المشروعات الصغيرة هي إحدى الخيارات لتطوير ودعم المشروعات الصغيرة إلا أن إنشاء مثل تلك المؤسسات يعتمد على السياسات والتوجهات الحكومية في الغالب وربما يكون نشاطها محدوداً خصوصاً في البلدان النامية. ومن جانب آخر فإن المشروعات الصغيرة في اتجاهها إلى التمويل بإدخال شركاء جدد لزيادة رأس المال قد لا يكون متاحاً في المراحل الأولى لنشوء وتطور تلك المشروعات للمخاطرة العالية في الاستثمار في ذلك النوع من المشروعات. وعندما يكون متاحاً فإن المالكين قد لا يميلون إليه لأنه يؤدي إلى فقدانهم للسيطرة الشخصية على المشروع، ويذهب البعض إلى تشجيع هذا النوع من التمويل للمشروعات الصغيرة انطلاقاً من الفشل الذي واجهته المداخل القديمة المتمثلة في أشكال برامج المساعدة للمشروعات الصغيرة التي تدعمها الحكومات⁵.



شكل 2 حصة المشروعات الصغيرة والمتوسطة من التمويل المصرفي ومؤسسات تمويل أخرى في بعض الدول العربية لعام 2017.

المصدر: صندوق النقد العربي 2017.

يوجد عدة مصادر لحصول المشاريع الصغيرة على التمويل من أهمها ما يلي:

1. **البنوك التجارية:** هناك مخاطر عديدة تصاحب عمل المشاريع الصغيرة وهذا يجعل البنوك التجارية تتجنب توفير التمويل اللازم لهذه المشروعات نظراً لحرصهم على نقود المودعين، الأمر الذي دفع الكثير من الدول لإنشاء مؤسسات مصرفية خاصة تقوم بما يلي:

- توفير التمويل الضروري لها بشروط ملائمة لحجم ومقدرة هذه المشروعات، خاصة أن هذه المشروعات لا يمكن لها استقطاب الاستثمارات المالية الأجنبية.

- حل مشكلة الضمانات لهذه المشروعات التي تعاني من ضعف في المقدرة على تقديم الضمان بشكل فردي.

- تقديم الاستشارات للاستثمار السليم لرؤوس الأموال في هذه المشروعات.

2. **البنوك الإسلامية:** تعد عقبة التمويل واحدة من المعوقات المهمة لقيام المشروعات الصغيرة، فأصحاب هذه المشروعات عادة ما يكونون من المهنيين ولا تتوافر لديهم مدخرات تمكنهم من إقامة مشروعاتهم، كما لا يوجد لديهم من الضمانات التي

⁵ حسين محمد حسين سمحان (2012). تمويل المشروعات الصغيرة: مفاهيم أساسية، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية - مركز البحوث المالية والمصرفية، مجلد 20، عدد 3، ص 7.

يمكن تقديمها للبنوك للحصول بموجبها على قروض، ومن جانب آخر فإن مصادر التمويل في صورة قروض بفائدة ترهق هذه المشروعات، إذ تعد فوائد هذه القروض بمثابة تكلفة ثابتة ترهق كاهل هذه المشروعات وتجعلها تفقد ميزة تنافسية مع المشروعات الأخرى من حيث سعر منتجاتها، كما يتخوف عدد لا بأس به من الراغبين في إقامة المشروعات الصغيرة من شبهة الربا التي تلحق بالقروض بفائدة، ومن هنا توجد مجموعة من المميزات التي تجعل اعتماد أساليب التمويل الإسلامية واجبة التطبيق من أجل النهوض بالمشروعات الصغيرة، ورفع الحرج الشرعي عن الراغبين في إقامتها، نذكر منها ما يلي:

- المحافظة على الهوية الذاتية للمسلمين في ظل العولمة والتأكيد على قدرة المسلمين على التأثير المتبادل والإسهام الإيجابي في نظام العولمة بتقديم ما لديهم من أساليب ونظم تفيدهم جميع.

- تحقق أساليب التمويل الإسلامية العدالة بين طرفي المعاملة بحيث يحصل كل طرف على حقه بدلا من نظام الإقراض بفوائد الذي يحصل المقرض على حقه من مبلغ القرض والفوائد دائما، بينما يظل حق المقرض محتلا قد يحدث أو لا يحدث، ومن جانب آخر فأساليب التمويل الإسلامية تضمن استخدام التمويل المتاح في مشروعات حقيقية وهو ما يؤدي إلى قيام تنمية تفيده المجتمع بينما في الأساليب الأخرى قد تستخدم الأموال في حاجات شخصية بعيدة عن المشروعات المقدمة للتمويل مما يكرس حال الديون والفقر في المجتمع.

- تتميز أساليب التمويل الإسلامية بالتنوع والتعدد بما يلي جميع المتطلبات، ويظهر هذا التنوع وخصوصا أنه توجد المتطلبات، ويظهر هذا التنوع وخصوصا أنه توجد أساليب قائمة على المعاوزات التي أساسها العدل مثل المشاركات والائتمان التجاري وبجانبها توجد أساليب قائمة على الإحسان مثل القروض الحسنة والصدقات التطوعية والزكاة والوقف، أما أسلوب الإقراض بفوائد فهو أسلوب وحيد يضيق من نطاق التمويل، وهناك عدة صيغ إسلامية لتمويل المشروعات الصغيرة أهمها : عقد المرابحة، و عقد السلم، عقد البيع الأجل، عقد الإيجار، عقد الاستصناع.⁶

إن الكثير من اقتراحات المشروعات المبتكرة والأفكار الجديدة ما تقتل لعدم الحصول على التمويل المناسب، حيث يشكل التمويل حجر الأساس في قيام ونجاح واستمرار المشروعات الصغيرة، فبدون التمويل المالي لن ينجح أي مشروع وخاصة في المراحل الأولية. وتعاني المشروعات الصغيرة بصفة خاصة من قصور مصادر التمويل اللازمة لتأسيسها وتشغيلها بشروط تلائم وضعها وقدراتها، فضلا عن عدم وجود جهة معينة تتولى ضمان مخاطر الائتمان الموجهة لهذه المشروعات بالذات.

كما تظل مشكلة التمويل هي أهم مقومات نجاح المشروع في الاستمرار في سوق العمل من أجل تمويل دورة العمل والتغلب على مشاكل تحصيل الإيرادات وأيضا من أجل التوسع في مجال العمل أو دخول أسواق جديدة، وهكذا فإن التمويل هو من الصعوبات التي تهدد قيام المشروع الصغيرة وكذلك من الصعوبات التي قد تؤدي لفشل هذا لمشروعات فيما بعد.⁷

ساهمت البنوك الإسلامية مؤخرا في تمويل المشروعات الصغيرة بشكل فعال من خلال استخدام أدوات جديدة لا ترهق كاهل المشروع الصغير كما هو الحال في التمويل التقليدي من البنوك التقليدية.

الفائدة على القروض - خاصة الصغيرة - ترهق كاهل أصحاب المشروعات الصغيرة، وتفقد المشروع الصغير القدرة على المنافسة بسبب ارتفاع التكاليف، لذا فإن أدوات التمويل الإسلامي احتلت مكانا مرموقا في تمويل المشروعات الصغيرة. وتبدو أهمية أدوات التمويل الإسلامي، في قدرتها على تحقيق العدالة بين طرفي المعاملة، بحيث يحصل كل طرف على حقه، بدلا من نظام الإقراض بالفوائد الذي يضمن حق صاحب القرض عادة على حساب المقرض، كما تضمن هذه الأدوات استخدام التمويل المتاح في مشروعات تنمية حقيقية تفيده المجتمع.

وعقود المرابحة والمشاركة والسلم (البيع الأجل) والإجارة، والاستصناع وغيره من أبرز صيغ التمويل الإسلامي التي تناسب خصوصية المشروعات الصغيرة وتخلصها من الكثير من المشاكل التمويلية، ويضيف بعض الكتاب والباحثين إلى هذه الصيغ مصادر أخرى لتمويل المشروعات الصغيرة، خاصة لمن يعجزون عن التعامل مع مؤسسات التمويل الرسمية أو غير الرسمية، وتلك المصادر الأخرى تقوم على الإحسان وأبوابه، مثل: القرض الحسن، والصدقات التطوعية، والزكاة، والوقف، وكذلك نمط "الجمعية" المنتشر في بعض البلدان العربية، وتكشف تلك الصيغ التمويلية عن تنوع وتعدد كبير في تمويل المشروعات الصغيرة مقارنة بالتمويل التقليدي.

⁶ عبد الفتاح العبد اللات (2012). أفكار للنهوض بالمشروعات الصغيرة، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، مركز البحوث المالية والمصرفية مجلد 20، عدد 3، ص 52، 53.

⁷ نيفين طلعت صادق (2013). احتياجات المشروعات الصغيرة في مصر، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، عدد 140، ص 197، 198.

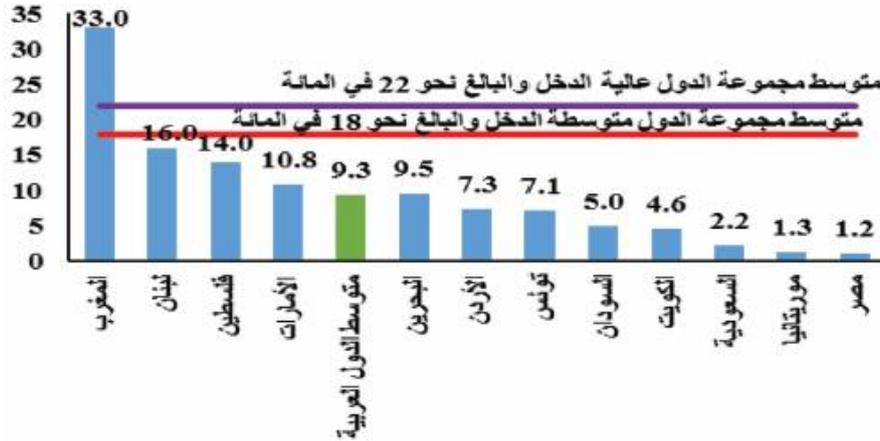
ويرجع البعض أهمية التمويل الإسلامي للمشروع الصغير إلى حقيقة مفادها قدرة الاقتصاد الإسلامي على الإصلاح الحقيقي عبر أربعة ركائز هي تحفيز الإنتاج، وتشجيع الادخار، وترشيد الاستهلاك، والمدة الزمنية الكافية، وتؤدي الركائز الأربعة حال تطبيقها إلى تحقيق تنمية لكل من المشروعات والأشخاص، وذلك بما يتلاءم مع منهجية الإسلام في الاقتصاد والتي تقوم على تصحيح وظيفة النقود، وتنوع وتعدد قاعدة الملكية، والزكاة ودورها الاقتصادي والاجتماعي، وتعظيم العنصر البشري وتدريبه، وأن الحلال والحرام أصل المكاسب والإنفاق.⁸

أسباب إجماع البنوك عن تمويل المشروعات متناهية الصغر

- **عدم ملائمة معايير الإقراض للمنشآت المتناهية الصغر:** حيث تضع البنوك العديد من المعايير والشروط التي يجب أن تتوفر في المنشآت التي تحصل على التمويل، وتلك الشروط لا تناسب مثل تلك المشروعات.
- **ضعف الهياكل التمويلية لتلك المشروعات:** حيث تضع البنوك العديد من النسب والمؤشرات المالية المستخرجة من القوائم المالية للمنشآت، وهو ما لا يمكن توفره غالباً في تلك المشروعات لتحديد الجدارة الائتمانية، ومن ثم عزوف تلك البنوك عن تمويل تلك المنشآت.
- **ضعف الضمانات:** تعد الضمانات من أهم عناصر منح الائتمان في البنوك، وفي الواقع العملي لا تتوفر لدى تلك المشروعات الضمانات اللازمة للتمويل.
- **عدم انتظام السجلات المحاسبية:** تعتمد البنوك في منح الائتمان على دراسة السجلات المالية والقوائم المالية المعتمدة من مراقبي الحسابات وهو ما لا يتوافر لدى تلك المشروعات بسبب ضعف الإمكانيات وانخفاض حجم النشاط.
- **عدم القدرة على إعداد ملف ائتماني:** تفتقد العديد من تلك المشروعات للخبرة المصرفية والقدرة على إعداد ملف ائتماني يمكن تقديمه إلى البنوك للحصول على التمويل اللازم.
- **عدم وجود دراسات جدوى سليمة وموضوعية:** من أهم متطلبات البنوك لمنح الائتمان وجود دراسة جدوى للمشروع المراد تمويله وهو غالباً ما يكون صعب توفيره في تلك المشروعات.
- **ارتفاع درجة المخاطرة:** تتسم غالبية تلك المشروعات بارتفاع درجة المخاطرة نظراً لطبيعة تكوينها والتي تعتمد في الغالبية على شخص واحد أو عائلة واحدة، إضافة إلى ضعف المراكز المالية.
- **عدم وجود جهات داعمة لتلك المشروعات:** تتسم أغلب تلك المشروعات بالفردية وعدم وجود جهات تدعم تلك المنشآت، وتقوم بالعمل على تنظيم أعمالها وتطويرها.
- **ارتفاع أسعار الفائدة على القروض:** تعد أسعار الفائدة وشروط سداد القروض من المعوقات الرئيسية لإقبال تلك المشروعات على الحصول على تمويل من البنوك خاصة وأنها في السنوات الأولى تتميز بانخفاض هامش الربح.
- **عدم ملائمة صيغ التمويل البنكية لتلك المشروعات:** تحتاج غالبية تلك المشروعات إلى تمويل متوسط وطويل الأجل لأغراض الإنشاء والاستثمار، وهم ما لا يتفق مع معايير منح التمويل بالبنوك والتي تفضل في الغالب منح القروض قصيرة الأجل.

⁸ حسين محمد حسين سمحان (2012). تمويل المشروعات الصغيرة: مفاهيم أساسية، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية - مركز البحوث المالية والمصرفية، مجلد 20، عدد 3، ص9.

- **ضعف الخبرات المتراكمة لأصحاب تلك المشروعات:** يلاحظ في الغالب أن القائمين على تلك المشروعات يفتقدون إلى الخبرة العلمية لإدارة تلك المشروعات والتعامل مع معطيات السوق المتغيرة، مما يعرض معه تلك المشروعات للمخاطر. يتضح من العرض السابق معوقات التمويل للمشروعات الصغيرة من قبل البنوك، مما يؤدي في الغالب تعثر الشباب أصحاب تلك المشروعات عن سداد الإقساط في مواعيدها⁹.



شكل 3 نسبة قروض المشروعات الصغيرة والمتوسطة من إجمالي القروض. المصدر: صندوق النقد العربي 2017.

جوانب تطوير المشروعات الصغيرة

لتصدير المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر يجب الاستعانة ببعض الجهات المعاونة للجهات الحكومية من أجل مساندة ودعم الجهات الحكومية، يتمثل دور هذه الجهات فيما يلي:

- توفير المعلومات، تقييم المشروعات، دراسة المشروعات، التدريب الفني، دراسة الأسواق، التدريب الإداري.
 - الدعم المالي للمشروعات الصغيرة بتقديم قروض بسعر فائدة بسيطة وعلى آجال بعيدة.
 - إعفاء ضريبي لمدة عشر سنوات.
 - إنشاء صناديق متخصصة في المحليات لتمويل هذه المشروعات.
 - إنشاء شركة قابضة تتولى الإشراف العام على المشروعات الصغيرة.
 - إصدار تشريع ينظم هذا المجال.
 - توفير الأراضي والمباني للمشروعات الصغيرة واستغلال الأراضي الفضاء والأرصقة والميادين في تأجيرها بسعر مناسب للشباب.
 - إنشاء حاضنات الأعمال من خلال شركة متخصصة لعلاج مشكلات الفشل والتقصير المصاحب لهذه المشروعات.
 - توفير قاعدة معلومات خاصة بهذه المشروعات.
 - شراء الدولة لبعض منتجات هذه المشروعات والإشراف على تصديرها للخارج بعد وضع معايير لذلك¹⁰.
- الجدير بالذكر أن احتياجات المشروعات الصغيرة منذ ما قبل الإنشاء وإلى ما بعد الدخول في التشغيل، ونرى أن المشروع يحتاج الكثير من الاهتمام ومختلف أنواع الرعاية والدعم لكي، تتحول الأفكار والإبداعات إلى مشروعات منتجة تدر دخل على أصحابها وتتيح فرص العمل، كما لا تقل أهمية الدعم والرعاية في مرحلة لاحقة وطوال عمر المشروعات الصغيرة لكي تستطيع الاستمرار ومواجهة صعوبات التسويق والتمويل والمنافسة في ظل الأسواق المفتوحة.
- ومن خلال توفير احتياجات المشروعات الصغيرة السابق ذكرها من خلال عدة آليات للدعم والتنمية تزيد القدرة الاستثمارية لهذه المشروعات وتحقق النجاح والربح والتوسع بما يحقق للاقتصاد القدرة على الاكتفاء الذاتي وتلبية احتياجات المشروعات

⁹ أسامة إميل خلة (2015). المشروعات متناهية الصغر، الإقتصاد والمحاسبة، نادي التجارة، عدد 695، ص 36.

¹⁰ على مهران هشام (2012). المشروعات الصغيرة مدخل للتنمية المتواصلة (النموذج الياباني)، مؤتمر دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة ومنظمة حقوق الإنسان، القاهرة، ص 95، 96.

المتوسطة والكبيرة والدولية بما يؤدي لتقليل الاعتماد على الاستيراد بالإضافة إلى زيادة الصادرات وزيادة مصادر العملة الصعبة.

وبتحديد وحصر احتياجات المشروعات الصغيرة المختلفة ظهرت العديدي من آليات دعم هذا القطاع والاستعانة بتجارب الدول الأخرى التي نجحت في تحقيق الرعاية المتخصصة لتلك المشروعات.¹¹

الخاتمة

لقد أصبحت المشروعات الصغيرة والمتوسطة تشكل جانبا مهما من الاقتصاد الوطني؛ لكل بلد لما تحققة من فوائد اجتماعية واقتصادية للأفراد، وللمجتمع بصفة عامة، فأصبحت تشكل نسبة كبيرة من المؤسسات الاقتصادية ككل، حيث تصل نسبتها للمشروعات الكبيرة ما يفوق 90%، بل تصل في بعض الدول إلى 98%، كما تمثل الجزء الأعظم من الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصاديات الوطنية لأغلب الدول، وتعتبر كذلك العنصر الأهم لإيجاد فرص العمل وتخفيض مشكلة البطالة، فهي تشغل نسب كبيرة من القوى العاملة في أغلب بلدان العالم، حيث تزيد نسبة العمالة في المشروعات الصغيرة عن 50%، في مختلف دول العالم المتقدم والنامي، على حد سواء.

النتائج

من خلال ما سبق توصل الباحث لما يلي:

1. المشروعات الصغيرة هامة للاقتصاد بالدول النامية والمتقدمة على حد سواء.
2. هناك العديد من الدوافع الاقتصادية التي تجعل الدول تتجه نحو إقامة المشروعات الصغيرة.
3. تتعدد وتتنوع مصادر تمويل المشروعات الصغيرة.
4. هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى توقف البنوك عن تمويل المشروعات الصغيرة.
5. هناك العديد من الجهات المساندة للجهات الحكومية في عملية تطوير المشروعات الصغيرة.
6. إن العفو الضريبي من أهم جوانب الدعم الحكومي للمشروعات الصغيرة.

التوصيات

1. إنشاء صناديق متخصصة في المحليات لتمويل هذه المشروعات.
2. إصدار تشريع ينظم هذا المجال.
3. توفير الأراضي والمباني للمشروعات الصغيرة واستغلال الأراضي الفضاء والأرصفة والميادين في تأجيرها بسعر مناسب للشباب.
4. إنشاء حاضنات الأعمال من خلال شركة متخصصة لعلاج مشكلات الفشل والتقصير المصاحب لهذه المشروعات.
5. توفير قاعدة معلومات خاصة بهذه المشروعات.
6. شراء الدولة لبعض منتجات هذه المشروعات والإشراف على تصديرها للخارج بعد وضع معايير لذلك.

المراجع

1. أسامة إميل خلة (2015). المشروعات متناهية الصغر، الإقتصاد والمحاسبة، نادي التجارة، عدد 695.
2. حسين المختار الأستر (2014). المشروعات الصغيرة وأهميتها للاقتصاد الوطني (لمحة على المشروعات الصغيرة في ليبيا)، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، عدد 151.
3. حسين محمد حسين سمحان (2012). تمويل المشروعات الصغيرة: مفاهيم أساسية، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية - مركز البحوث المالية والمصرفية، مجلد 20، عدد 3.
4. شحاتة أبو زيد شحاته (2012). آليات تنفيذ المشروعات الصغيرة، مؤتمر دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة ومنظمة حقوق الإنسان، القاهرة.
5. عبد الفتاح العبد اللات (2012). أفكار للنهوض بالمشروعات الصغيرة، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، مركز البحوث المالية والمصرفية مجلد 20، عدد 3.

¹¹ نيفين طلعت صادق (2013). احتياجات المشروعات الصغيرة في مصر، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، عدد 140، ص 203، 204.

6. عزة محمد إبراهيم عبدون (2012). مفهوم المشروعات الصغيرة، مؤتمر دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة ومنظمة حقوق الإنسان، القاهرة.
7. على مهران هشام (2012). المشروعات الصغيرة مدخل للتنمية المتواصلة (النموذج الياباني)، مؤتمر دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، جامعة عين شمس، كلية التجارة ومنظمة حقوق الإنسان، القاهرة.
8. فهد سعد الدبيس الرشيد (2010). دعم المشروعات الصغيرة بالمشاركة المتناقصة دراسة فقهية تطبيقية على الشركة الكويتية لتطوير المشروعات الصغيرة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مجلد 25، عدد، 83.
9. نيفين طلعت صادق (2013). احتياجات المشروعات الصغيرة في مصر، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، عدد 140.